فتوى الله
في العذر بالجهل

المبلغ لقول الله ورسوله
محمد بن أحمد بن محمد العمادي
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

فَتْوَى اللَّهِ

فِي الْعُـــــذْرِ بِالْجَهْلِ

المُبَلِّغ لِقَوْلِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ

مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد العِمَارِي

للتواصل واتساب: ٠٠٩٦٦٥٠٤٧٣٧٣٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

فتَوْى اللهِ فِي العُذْرِ بِالجَهْلِ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ لِفَتْوَى اللهِ فِي العُذْرِ بِالجَهْلِ وَمَا نَسَخَهُ مِنْ فَتْوَاهُ وَفَتْوَى اللهِ فِي الحُجَّةِ عَلَى الجَاهِلِ وَمَنْ تَقُومُ عَلَيْهِ الحُجَّةُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ [النساء:١٧٦].

أَفْتَى اللهُ بِعُذْرِ الجَاهِلِ الَّذِي لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ وَعَدَمِ عُذْرِ الجَاهِلِ الَّذِي أَتَاهُ رَسُوْلٌ فَسَمِعَ مِنْهُ وَكَذَّبَهُ أَوْ أَعْرَضَ عَنِ السَمَاعِ مِنْهُ.

أَفْتَى اللهُ بِعُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ فِي الدُّنْيَا أَوِ الآخِرَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥].

وَأَفْتَى عُلَمَاءُ التكْفِيْرِ بِعَدَمِ عُذْرِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾[البقرة:١٤٠]. فَانْظُرْ إِلَى الأَعْلَمِ وَاعْمَلْ بِفَتْوَاهُ.

وَأَفْتَى اللهُ بِعَدَمِ عُذْرِ مَنْ أَتَاهُ [١] رَسُوْلٌ فِي الدُّنْيَا أَوِ الآخِرَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥].

وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللهُ الْمُرْسَلِينَ، مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢]، وَمُسْلِمٌ [٣]].

وَأَفْتَى عُلَمَاءُ المرْجِئَةِ بِعُذْرِهِ فِي الْدُّنْيا وَالآخِرَةِ .

فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾[البقرة:١٤٠]. فَانْظُرْ إِلَى الأَعْلَمِ وَاعْمَلْ بِفَتْوَاهُ.

فَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ عَذَرَهُ اللهُ بِجَهْلِهِ بِأَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ وَخَبَرِهِ

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ فِي عُذْرِ كُلِّ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ :﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥].

---

(١) فَنَقَلَ مَنْ دَرَسَ المَذَاهِبَ وَيُدَرِّسُهَا الخِلَافَ بَيْنَ فَتْوَى اللهِ وَفَتَاوَى عُلَمَاءِ التَكْفِيْرِ وَالمرْجِئَةِ فِي العُذْرِ بِالجَهْلِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ فَتَاوَى اللهِ.

وَلَـوْ قَالُوْا: اخْتَلَفَتْ فَتْوَى اللهِ وَفَتَاوَى عُلَمَاءِ التَكْفِيْرِ وَالمرْجِئَةِ فِي العُذْرِ بِالجَهْلِ لَعَلِمَ العَالِمُ وَالعَامِّيُّ عَلَى أَنَّهُ لَاخِلَافَ بَيْنَ فَتَاوَى اللهِ وَأَنَّ فَتْوَى اللهِ وَاحِدَةٌ .

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ».

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ اللِّعَانِ.

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائِدَةِ فِي عُذْرِ أَهْلِ الفَتْرَةِ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ ﴾ [سورة المائدة:١٩].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ فِي عُذْرِ المسْلِمِ بِالجَهْلِ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة:١١٥].

وَعَذَرَ اللهُ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ مِنَ العَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

عَذَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا فَلَمْ يُعَذِّبْهُ بِقَتْلٍ وَلاَ أَسْرٍ وَلَمْ يُنَزِّلْ عَلَيْهِ عُقُوْبَةً مِنْ عِنْدِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا ﴾ [القصص:٥٩].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿ وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ﴾ [طه:١٣٤].

وَعَذَرَهُ اللهُ فِي الآخِرَةِ فَلَمْ يُدْخِلْهُ النَّارَ قَبْلَ أَنْ يُرْسِلَ لَهُ رَسُوْلاً فِي الآخِرَةِ لاخْتِبَارِ طَاعَتِهِ لله. عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: عَنِ الرَّسُوْلِ فِي الآخِرَةِ « فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا أَنِ ادْخُلُوا النَّارَ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا» [رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ][(١)] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَمَتْنٍ صَحِيحٍ.

وَاللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْأَلُ الجِنَّ وَالْإِنْسَ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ هَلْ فِيهِمْ أَحَدٌ لَمْ يَأْتِهِ رَسُولٌ فَيَشْهَدُونَ بِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ

(١) صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانَ، ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ وَصْفِ الْأَقْوَامِ الَّذِينَ يَحْتَجُّونَ عَلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأنعام:١٣٠].

وَأَمَرَ اللهُ المَلَائِكَةَ أَنْ يَسْأَلُوا كُلَّ مَنْ حَكَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِدُخُوْلِ النَّارِ قَبْلَ دُخُولِهَا هَلْ فِيهِمْ أَحَدٌ لَمْ يَأْتِهِ رَسُولٌ فَيُجِيبُونَ بِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الزمر:٧١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ المُلْكِ: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا ﴿٩﴾ [الملك:٨-٩].

وَنَفَى اللهُ بِوَحْيِ الكِتَابِ وَ السُّنَّةِ أَنْ يُعَذِّبَ فِي الآخِرَةِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ فِي عُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإِسْرَاءِ:١٥].

فَكُلُّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ أَوْ حَدِيثٍ فِي السُّنَّةِ أَطْلَقَ اللهُ فِيْهَا الْوَعِيْدَ بِالْعَذَابِ لِكُلِّ كَافِرٍ أَتَاهُ رَسُوْلٌ أَوْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ فَقَدْ قَيَّدَهُ اللهُ بِمَنْ جَاءَهُ كِتَابٌ وَرَسُولٌ فَكَذَّبَ بِهِمَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [غافر:٧٠].

وَمَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ لَمْ يَعْذُرْهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ

فَمَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ فِي الدُّنْيَا فَسَمِعَ مِنْهُ وَكَذَّبَهُ لَمْ يَعْذُرْهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأنعام:٤٨، ٤٩]

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [الأعراف:٣٥، ٣٦].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَـٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [غافر:٧٠].

وَمَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ فِي الدُّنْيَا فَأَعْرَضَ عَنِ السَمَاعِ مِنْهُ لَمْ يَعْذُرْهُ اللهُ.

. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الكَهْفِ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَـٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ [الكهف:٥٦-٥٧].

وَمَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ فِي الآخِرَةِ فَعَصَى أَمْرَهُ بِدُخُوْلِ النَّارِ لَمْ يَعْذُرْهُ اللهُ. عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرْبَعَةٌ يَحْتَجُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَصَمُّ، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ، وَرَجُلٌ هَرِمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَأْخُذُ اللهُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا أَنِ

ادْخُلُوا النَّارَ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا» [رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ][1]، فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِاتِّصَالِهِ، وَعَدَالَةِ رُوَاتِهِ، وَمَتْنٍ صَحِيحٍ لِمُوَافَقَتِهِ لِآيَاتِ الْعُذْرِ بِالْجَهْلِ، وَآيَاتِ تَحْرِيمِ اللهِ لِلظُّلْمِ عَلَى نَفْسِهِ.

فَلاَ عُذْرَ لِمَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ .

فَلَمْ يَعْذُرِ اللهُ مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَأَعْرَضَ عَنْ سَمَاعِهِ.

قَالَ فِي سُوْرَةِ السَّجْدَةِ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة:٢٢].

وَلَمْ يَعْذُرِ اللهُ مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَسَمِعَهُ وَكَذَّبَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ﴾ [النحل:١١٣].

وَلَمْ يَعْذُرِ اللهُ مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَسَمِعَهُ وَكَفَرَ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [غافر:٢٢].

وَلَمْ يَعْذُرِ اللهُ مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَسَمِعَهُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس:١٣].

(١) صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانَ، ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ وَصْفِ الْأَقْوَامِ الَّذِينَ يَحْتَجُّونَ عَلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٠١].

وَلَمْ يَعْذُرِ اللهُ مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَكَذَّبَ وَاسْتَكْبَرَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [الأعراف:٣٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف:٤٠].

وَلَمْ يَعْذُرِ اللهُ مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَحَارَبَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ابْرَاهِيْمَ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [إبراهيم:١٣].

فَلاَ ظُلْمَ لِجَاهِلٍ أَتَاهُ رَسُوْلٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرُّوْمِ: ﴿ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الروم:٩].

وَلَا حُجَّةَ لِجَاهِلٍ، أَتَاهُ رَسُوْلٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء:١٦٥].

وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللهُ الْمُرْسَلِينَ، مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

مَا نَسَخَهُ اللهُ مِنْ فَتْوَاهُ بِوَحْيِ القُرْآنِ فِي العُذْرِبِالجَهْلِ

نَسَخَ اللهُ فَتْوَاهُ العَامَّةَ بِعَدَمِ عُذْرِ مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ وَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ بِفَتْوَاهُ الخَاصَّةِ بِعُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ .

أَوَّلاً: أَفْتَى اللهُ فِي سُوْرَةِ البَيِّنَةِ بِفَتْوَى عَامَّةٍ بِعَدَمِ عُذْرِ مَنْ أَتَاهُ رَسُولٌ وَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ. فَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ [البينة:٦].

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ فَتْوَاهُ العَامَّةَ بِفَتْوَاهُ الخَاصَّةِ بِعُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإِسْرَاءِ:١٥].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ [النساء:١٦٥].

ثَانِيَاً: أَفْتَى اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ بِفَتْوَى مُطْلَقَةٍ بِعَدَمِ عُذْرِ مَنْ أَتَاهُ رَسُولٌ وَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ.فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء:١٦٨، ١٦٩].

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ فَتْوَاهُ المُطْلَقَةَ بِتَقْيِيْدِهَا بِعَدَمِ عُذْرِ مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ فَكَذَّبَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأنعام:٤٨، ٤٩].

ثَالِثًا: أَفْتَى اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ بِفَتْوَى مطْلَقَةٍ بِعَدَمِ عُذْرِ مَنْ أَتَاهُ رَسُولٌ وَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾ [البقرة:١٦١، ١٦٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [آل عمران:٩١].

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ فَتْوَاهُ المطْلَقَةَ بِتَقْيِيْدِهَا بِعَدَمِ عُذْرِ مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ فَكَذَّبَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [الأعراف:٣٥، ٣٦].

رَابِعًا: أَفْتَى اللهُ فِي سُوْرَةِ الكَهْفِ بِفَتْوَى مطْلَقَةٍ بِعَدَمِ عُذْرِ مَنْ أَتَاهُ رَسُولٌ وَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الكَهْفِ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴾ [الكَهْفِ:١٠٥].

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ فَتْوَاهُ المطْلَقَةَ بِتَقْيِيْدِهَا بِعَدَمِ عُذْرِ مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ فَكَذَّبَهُ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ. فَقَالَ فِي الآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾ [الكهف:١٠٦].

فَقَيَّدَ اللهُ الْوَعِيْدَ لِكُلِّ كَافِرٍ بِالْعَذَابِ وَمَنْعِ الْمَغْفِرَةِ وَالْتَّوْبَةِ وَعَدَمِ الْعُذْرِ بِالجَهْلِ بِمَنْ أَتَاهُم رَسُولٌ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ [النساء:١٦٥].

فَكُلُّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ أَوْ حَدِيثٍ فِي الْسُّنَّةِ أَطْلَقَ اللهُ فِيْهَا الْوَعِيْدَ بِالْعَذَابِ لِكُلِّ كَافِرٍ أَتَاهُ رَسُوْلٌ أَوْ لَمْ يَأْتِهِ فَقَدْ قَيَّدَهُ اللهُ بِمَنْ جَاءَهُ كِتَابٌ وَرَسُولٌ فَكَذَّبَ بِهِمَا.قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر:٧٠].

فَلاَ تُطْلِقْ مَا قَيَّدَهُ اللهُ لأَنَّ اللهَ يُطْلِقُ بِعِلْمٍ وَيُقَيِّدُ بِعِلْمٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ:﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف:٥٢]

وَقَدِ اسْتَدَلَّ التَّكْفِيرِيُّونَ عَلَى عَدَمِ عُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُولٌ بِفَتْوَى اللهِ الْعَامَّةِ الْمَنْسُوخَةِ.

مَانَسَخَهُ اللهُ مِنْ فَتْوَاهُ بِوَحْيِ السُنَّةِ فِي العُذْرِبِالجَهْلِ

نَسَخَ اللهُ فَتْوَاهُ بِوَحْيِ السُنَّةِ بِعَدَمِ عُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ فِي الدُّنْيَا بِفَتْوَاهُ بِإِرْسَالِ رَسُوْلٍ لَهُ فِي الآخِرَةِ.

أَفْتَى اللهُ بِوَحْيِ السُنَّةِ بِعَدَمِ عُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ فِي الدُّنْيَا فِي أُمِّ النَّبِيِّ وَأَبِيهِ وَابْنِ جُدْعَانَ وَعَمْرِو بنِ لُحَيٍّ وَأَصْحَابِ الْقُبُوْرِ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ الَّذِيْنَ بَشَّرَهُمْ بِالْنَّارِ وَأَصْحَابِ الْقُبُوْرِ مِنَ الْيَهُوْدِ الَّذِيْنَ أَخْبَرَ عَنْ عَذَابِهِمْ وَغَيْرِهِمْ.

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ فَتْوَاهُ بِعَدَمِ عُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ فِي الدُّنْيَا بِفَتْوَاهُ الخَاصَّةِ بِإِرْسَالِ رَسُوْلٍ لَهُ فِي الآخِرَةِ. عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرْبَعَةٌ يَحْتَجُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ «أَرْبَعَةٌ يَحْتَجُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَصَمُّ، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ، وَرَجُلٌ هَرِمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَأْخُذُ اللهِ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا أَنِ ادْخُلُوا النَّارَ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا» [رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ(١) فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِاتِّصَالِهِ، وَعَدَالَةِ رُوَاتِهِ، وَمَتْنٍ صَحِيحٍ لِمُوَافَقَتِهِ لِآيَاتِ الْعُذْرِ بِالجَهْلِ، وَآيَاتِ تَحْرِيمِ اللهِ لِلظُّلْمِ عَلَى نَفْسِهِ].

وَنَفَى اللهُ أَنْ يُعَذِّبَ أَحَدًا فِي الآخِرَةِ قَبْلَ أَنْ يُرْسِلَ لَهُ رَسُوْلاً يَخْتَبِرُ بِهِ وَفَاءَهُ بِالمِيْثَاقِ الَّذِي يَأْخُذُهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى مَنْ يَحْتَجُّ عَلَى اللهِ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ فِي الدُّنْيَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإِسْرَاءِ:١٥].

وَلَوْ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ لِمَنْ مَاتَ قَبْلَ البِعْثَةِ رَسُوْلاً فِي الآخِرَةِ لَاحْتَجُّوا عَلَى اللهِ بِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِمْ رَسُوْلٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ﴾ [المائدة:١٩] وَقَدِ احْتَجُّوْا. «أَرْبَعَةٌ يَحْتَجُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَصَمُّ، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ، وَرَجُلٌ هَرِمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ»

وَأَكَّدَ اللهُ خَبَرَ إِرْسَالِ الرَّسُوْلِ فِي الآخِرَةِ لِمَنْ مَاتَ قَبْلَ البِعْثَةِ بِسُؤَالِهِ لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ هَلْ فِيهِمْ أَحَدٌ لَمْ يَأْتِهِ رَسُولٌ فَيَشْهَدُونَ كُلُّهُمْ بِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ

(١) صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانَ، ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ وَصْفِ الْأَقْوَامِ الَّذِينَ يَحْتَجُّونَ عَلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأنعام:١٣٠].

وَأَمَرَ اللهُ المَلَائِكَةَ أَنْ يَسْأَلُوا كُلَّ مَنْ حَكَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِدُخُوْلِ النَّارِ قَبْلَ دُخُولِهَا هَلْ فِيهِمْ أَحَدٌ لَمْ يَأْتِهِ رَسُولٌ فَيُجِيبُونَ بِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ [الزمر:٧١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُلْكِ: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا ﴿٩﴾ [الملك:٨-٩].

وَأَكَّدَ اللهُ خَبَرَ إِرْسَالِ الرَّسُوْلِ فِي الآخِرَةِ بِحُكْمِهِ عَلَى مَنْ مَاتَ صَغِيرًا بِالجَنَّةِ أَوِ النَّارِ بِاسْتِجَابَتِهِ للرَّسُوْلِ فِي الآخِرَةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟ قَالَ: «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَلَمْ يُفَرِّقِ اللهُ فِي حُكْمِهِ عَلَى مَاتَ صَغِيْرًا بَيْنَ مَنْ أَبَوَاهُ مُسْلِمَانِ أَوْ كَافِرَانِ لأَنَّ مَنْ عَاشَ مِنْ أَوْلَادِ المُسْلِمِيْنَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِالرَّسُوْلِ فِي الْدُّنْيَا وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْفُرُ وَمَنْ مَاتَ ،مِنْهُمْ مَنْ يُطِيعُ الرَّسُولَ فِي الآخِرَةِ إِذَا أَمَرَهُ بِدُخُوْلِ النَّارِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْصَى. عَنْ

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَاقِيْلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِيْنَ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابٌ مَعْنَى كُلُّ مَوْلُوْدٍ يُوْلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ.

عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ طُوبَى لِهَذَا، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ، قَالَ: «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ، يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١)].

وَمَنْ عَاشَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْرَّسُوْلِ فِي الْدُّنْيَا وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْفُرُ وَمَنْ مَاتَ ،مِنْهُمْ مَنْ يُطِيعُ الرَّسُولَ فِي الآخِرَةِ إِذَا أَمَرَهُ بِدُخُوْلِ النَّارِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْصِي. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

«اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» مِنَ الاسْتَجَابَةِ لِلْرَّسُوْلِ فِي الآخِرَةِ وَفِي الدُّنْيَا لَوْ بَقُوْا أَحْيَاءً. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ :﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإِسْرَاءِ:١٥].

فَاللهُ لَا يُدْخِلُ الْنَّارَ أَحَدًا بِعِلْمِهِ بِمَا سَيَعْمَلُ وَإِنَّمَا يُدْخِلُهُ الْنَّارَ بِمَا عَمِلَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْتَّوْبَةِ: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة:٩٥].

وَاللهُ لَا يُدْخِلُ الجَنَّةَ أَحَدًا بِعِلْمِهِ بِمَا سَيَعْمَلُ وَإِنَّمَا يُدْخِلُهُ الجَنَّةَ بِمَا عَمِلَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِالأَحْقَافِ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف:١٤].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ::﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [سورة غافر:١٧].

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابٌ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُوْدٍ يُوْلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ.
(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَاقِيْلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِيْنَ.
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابٌ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُوْدٍ يُوْلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ.

وَطَاعَتُهُ للرَسُولُ فِي الآخِرَةِ فِيما يَأْمُرُهُ بِهِ مِنْ دُخُوْلِ النَّارِ عَمَلٌ يَدْخُلُ بِهِ الجِنَّةَ وَ مَعْصِيَتُهُ لَهُ عَمَلٌ يَدْخُلُ بِهِ النَّارَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأنعام:٤٨، ٤٩].

وَكُلُّ حَدِيْثٍ مُطْلَقٍ حَكَمَ اللهُ فِيْهِ بِدُخُوْلِ جَمِيْعِ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِيْنَ النَّارَ قَيَّدَهُ اللهُ بِمَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ فِي الآخِرَةِ فَعَصَاهُ.

وَكُلُّ حَدِيْثٍ صَحِيْحٍ مُطْلَقٍ حَكَمَ اللهُ فِيْهِ بِدُخُوْلِ جَمِيْعِ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِيْنَ الجَنَّةَ قَيَّدَهُ اللهُ بِمَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ فِي الآخِرَةِ فَأَطَاعَهُ.

وَقَدِ اسْتَدَلَّ التَّكْفِيرِيُّونَ عَلَى عَدَمِ عُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُولٌ بِفَتْوَى اللهِ الْعَامَّةِ الْمَنْسُوخَةِ.

فَتْوَى اللهِ فِي الحُجَّةِ عَلَى الجَاهِلِ

أَفْتَى اللهُ بِأَنَّ الْحُجَّةَ فِي عَذَابِ الجَاهِلِ قَبْلَ بِعْثَةِ أَوَّلِ نَبِيٍّ الفِطْرَةُ وَبَعْدَ بِعْثَةِ أَوَّلِ نَبِيٍّ الكِتَابُ وَالرَّسُوْلُ.

أَوَّلاً: أَفْتَى اللهُ بِأَنَّ الفِطْرَةَ هِيَ الْحُجَّةُ فِي تَعْذِيْبِ الجَاهِلِ مِنْ بِدَايَةِ الْخَلْقِ إِلَى بِعْثَةِ أَوَّلِ نَبِيٍّ .

فَاللهُ عَرَّفَ لِلنَّاسِ نَفْسَهُ وَدِيْنَهُ بِالْفِطْرَةِ فَفَطَرَهُمْ عَلَى مَعْرِفَةِ رَبِّهِمْ وَدِيْنِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرُّوْمِ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم:٣٠].

فَكَانَ النَّاسُ مِنْ آدَمَ إِلَى نُوحٍ كُلُّهُمْ مُسْلِمِيْنَ يَعْرِفُوْنَ بِالْفِطْرَةِ مَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ وَمَا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ وَمَا أَحَلَّ لَهُمْ وَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ وَيَعْرِفُوْنَ بِالْفِطْرَةِ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَنْ لاَيَكْفُرُوْا فَلَمْ يَحْتَاجُوْا لِكِتَابٍ وَلَا لِرَسُوْلٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَبَقِيَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً مِنْ آدَمَ إِلَى نُوحٍ كُلُّهُمْ مُسْلِمُونَ بِالْفِطْرَةِ لَيْسَ فِيْهِمْ كَافِرٌ حَتَّى تَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْشَّيْطَانُ فَغَيَّرَ فِطْرَتَهُمْ وَحَرَّفَهُمْ عَنْ دِيْنِ الإِسْلاَمِ إِلَى الْكُفْرِ. عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قال اللهُ: إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، فَأَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينَ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَأَعَانَتْ الآبَاءُ الْشَّيَاطَيْنَ فِي تَغْيِيرِ فِطْرَةِ أَوْلاَدِهِمْ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُشَرِّكَانِهِ».

ثَانِيَاً: أَفْتَى اللهُ بِأَنَّ الرُّسُلَ هُمُ الحُجَّةُ فِي تَعْذِيبِ الجَاهِلِ مِنْ بِعْثَةِ أَوَّلِ نَبِيٍّ إِلَى بِعْثَةِ آخِرِ نَبِيٍّ.

فَنَسَخَ اللهُ بِبِعْثَةِ أَوَّلِ نَبِيٍّ الحُجَّةَ عَلَى الجَاهِلِ بِالْفِطْرَةِ بِالحُجَّةِ بِالْكِتَابِ وَالرَّسُوْلِ بَعْدَ أَنْ تَسَلَّطَ الشَّيْطَانُ وَالأَبَوَانِ عَلَى تَغْيِيرِ الْفِطْرَةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ نَسْخِ الحُجَّةِ بِالْفِطْرَةِ بِالْحُجَّةِ بِالْكِتَابِ وَالرَّسُوْلِ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة:٢١٣].

وَنَسَخَ اللهُ الْعَمَلَ بِمَا تَعَلَّمَهُ الْجَاهِلُ مِنْ مَعْرَفَةِ اللهِ وَدِيْنِهِ بِالْفِطْرَةِ الْمُتَغَيِّرَةِ بِالْعَمَلِ بِمَا تَعَلَّمَهُ مِنَ الرَّسُوْلِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤].

فَالْحُجَّةُ عَلَى عَذَابِ الْجَاهِلِ بَعْدَ بِعْثَةِ أَوَّلِ نَبِيٍّ هِيَ الْكِتَابُ وَالرَّسُوْلُ وَلَيْسَتِ الْفِطْرَةَ الْمتَغَيِّرَةَ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء:٥٦١].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ::﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[الإسراء٥١].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨، ٤٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦﴾ [الأَعْرَافِ:٣٥، ٣٦].

وَمَنْ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ الْحُجَّةِ قَبْلَ بِعْثَةِ أَوَّلِ نَبِيٍّ وَبَعْدَ بِعْثَتِهِ اسْتَدَلَّ بِالْفِطْرَةِ المتَغَيِّرَةِ عَلَى عَدَمِ العُذْرِ بِالجَهْلِ .

فَاسْتَدَلَّ التَّكْفِيرِيُّونَ عَلَى عَدَمِ عُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ بِأَدِلَّةِ الْفِطْرَةِ الْمَنْسُوْخَةِ لِتَغَيُّرِهَا وَرُدُّوا بِهَا أَدِلَّةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي عُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ النَّاسِخَةَ للفِطْرَةِ المتَغَيِّرَةِ.

وَمِنْ أَسْبَابِ الْخِلَافِ فِي عَدَمِ عُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ الاسْتِدْلَالُ بِالفِطْرَةِ الَّتِي غَيَّرَهَا الشَيْطَانُ وَالآبَاءُ وَعُلَمَاءُ المذَاهِبِ وَتَرْكُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي عُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ.

فَتْوَى اللهِ فِي مَنْ تَقُومُ عَلَيْهِ الحُجَّةُ .

أَفْتَى اللهُ بِقِيَامِ الحُجَّةِ عَلَى ثَلَاثَةٍ عَلَى مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ فَسَمِعَ مِنْهُ وَكَذَّبَهُ ،وَعَلَى مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ فَأَعْرَضَ عَنِ السَمَاعِ مِنْهُ وَعَلَى مَنْ فَهِمَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بِلُغَتِهِ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ

أَوَّلاً: أَفْتَى اللهُ بِقِيَامِ الحُجَّةِ عَلَى مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَسَمِعَهُ وَكَذَّبَهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡهُمۡ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [النحل:١١٣].

ثَانِيَاً: أَفْتَى اللهُ بِقِيَامِ الحُجَّةِ عَلَى مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَأَعْرَضَ عَنْ سَمَاعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ السَّجْدَةِ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة:٢٢].

وَ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ لُقْمَانَ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[لقمان٧].

وَ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ ﴿يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الجاثية:٨].

ثَالِثاً: أَفْتَى اللهُ بِقِيَامِ الحُجَّةِ عَلَى مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَسَمِعَهُ وَفَهِمَ مَعْنَاهُ فِي لُغَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ إِنْ كَانَ عَرَبِيًّا وَالأَعْجَمِيَّةِ إِنْ كَانَ أَعْجَمِيًّا، وَالعَامِّيَّةِ إِنْ كَانَ عَامِّيًّا وَتَرَكَ العَمَلَ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيْمَ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾ [إبراهيم:٤].

فَإِذَا فَهِمَ الْجَاهِلُ حُكْمَ مَا جَهِلَهُ بِلُغَتِهِ انْتَهَى عَذْرُهُ بِالْجَهْلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:١١٥].

رَابِعَاً: أَفْتَى اللهُ بِأَنَّ الحُجَّةَ عَلَى الجَاهِلِ فِي العَذَابِ هِيَ قَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لأَنَّهُ بَيِّنَةٌ وَلَيْسَتْ أَقْوَالَ العُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيْرِ وَالشَّرْحِ لأَنَّهَا دَعَاوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَـٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [غافر:٧٠].

فَيُبَيَّنُ لِلْجَاهِلِ الْبَيِّنَةُ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ لاَ دَعَاوَى العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَالشَرْحِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

فَلاَ يُتْلَى عَلَى الْجَاهِلِ فِي بَيَانِ مَاجَهِلَهُ قَوْلٌ لِغَيْرِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ::﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الرعد٣٠].

وَلاَ يُقْرَأُ عَلَى الْجَاهِلِ فِي بَيَانِ مَاجَهِلَهُ قَوْلٌ لِغَيْرِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ:﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[سورة الإسراء:١٠٦].

وَلاَ يُقَصُّ عَلَى الْجَاهِلِ فِي بَيَانِ مَاجَهِلَهُ قَوْلٌ لِغَيْرِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ::﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى﴾ [سورة الأنعام:١٣٠].

وَلاَ يُنْذَرُ الْجَاهِلُ بِقَوْلٍ لِغَيْرِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ::﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام٩١].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: : ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام١٥]

.وَلاَ يُذَكَّرُ الْجَاهِلُ بِقَوْلٍ لِغَيْرِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ق::﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق٤٥]

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام:٧٠].

وَأَمَرَ اللهُ الْجَاهِلَ أَنْ يَسْأَلَ الْعُلَمَاءَ عَنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَلَيْسَ عَنْ أَقْوَالِهِمْ وَأَقْوَالِ مَنْ عَلَّمَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ وَالأَنْبِيَاءِ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

وَأَمَرَ اللهُ العُلَمَاءَ أَنْ يُبَيِّنُوْا للجَاهِلِ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَلَيْسَ أَقْوَالَهُمْ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة:١٥٩].

وَمَنْ بَيَّنَ لِلْجَاهِلِ مَا جَهِلَهُ بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ مَذْهَبِهِ فَلَمْ يُقِمْ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ وَإِنَّمَا دَعَاهُ لاتِّخَاذِ عُلَمَاءِ مَذْهَبِهِ أَرْبَابًا مِنْ دُوْنِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة٣١].

وَمَنْ قَالَ بِأَنَّ أَقْوَالَ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ هِيَ أَقْوَالُ اللهِ فِي القُرْآنِ فَقَدِ اتَّبَعَ سُنَّةَ المُشْرِكِيْنَ. ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٥].

وَمَنْ قَالَ بِأَنَّ العُلَمَاءَ لايَقُوْلُوْنَ فِي التَفْسِيْرِ إلاَّ مَا قَالَهُ اللهُ وَرَسُوْلُهُ فِي القُرْآنِ فَهَذِهِ دَعْوَى عِصْمَةِ الأَئِمَّةِ. ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾

وَالَّذِي يَقُوْلُ مَايَقُوْلُهُ اللهُ يَتْلُوْ قَوْلَ اللهِ وَلَيْسَ قَوْلَهُ. ﴿لِتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [سورة الرعد:٣٠].

أَسْبَابُ اخْتِلاَفِ فَتَاوَى عُلَمَاءِ المَذَاهِبِ عَنْ فَتْوَى اللهِ فِي العُذْرِبِالجَهْلِ

والأَسْبَابُ إِجْمَالاً: الإِيْمَانُ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَحْرِيْفُ كَلاَمِ اللهِ فِي التَفْسِيْرِ عَنْ مَعْنَاهُ الَّذِي فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ وَالاسْتِدَلاَلُ بِقَوْلِ العَالِمِ فِي التَعْلِيْلِ عَلَى رَدِّ قَوْلِ اللهِ فِي التَنْزِيْلِ وَرَدُّ قَوْلِ اللهِ النَّاسِخِ بِقَوْلِ اللهِ المَنْسُوْخِ وَالاسْتِدْلاَلُ بِشَرْطِ وُجُوْدِ العَقْلِ للإِيْمَانِ بِالكِتَابِ وَالرَّسُوْلِ عَلَى شَرْطِ وُجُوْدِالعَقْلِ لمعْرِفَةِ الغَيْبِ بِلاَ كِتَابٍ وَلاَرَسُوْلٍ وَإِلَيْكَ التَفْصِيْلَ.

السَبَبُ الأَوَّلُ: الإِيْمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ فِي المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴿١٥٠﴾﴾ [النساء:١٥٠].

وَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي اتِّبَاعِ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَخْذِ بِعْضِ الْكِتَابِ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

فَالمُرْجِئَةِ أَفْتَوْا بِالْعُذْرِ بِالْجَهْلِ مُطْلَقَاً فَآمَنُوْا بِفَتْوَى اللهِ فِي عُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ وَلَمْ يُؤْمِنُوْا بِفَتْوَى اللهِ فِي عَدَمِ عُذْرِ مَنْ أَتَاهُ رَسُولٌ.

وَالتَّكْفِيرِيُّونَ أَفْتَوْا بِعَدَمِ الْعُذْرِ بِالْجَهْلِ مُطْلَقَاً فَآمَنُوْا بِفَتْوَى اللهِ فِي عَدَمِ عُذْرِ مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ وَلَمْ يُؤْمِنُوْا بِفَتْوَى اللهِ فِي عُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ.

وَآمَنُوْا بِأَدِلَّةِ الفِطْرَةِ فِي مَعْرِفَةِ الْغَيْبِ المَنْسُوْخَةِ لِتَغَيُّرِهَا وَلَمْ يُؤْمِنُوْا بِأَدِلَّةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي مَعْرِفَةِ الْغَيْبِ النَاسِخَةِ للفِطْرَةِ المتَغَيِّرَةِ.

وَالرَاسِخُوْنَ فِي العِلْمِ آمَنُوْا بِالكِتَابِ كُلِّهِ فَآمَنُوْا بِفَتْوَى الله بِعُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ وَعَدَمِ عُذْرِ مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران:٧].

السَّبَبُ الثَّانِي: تَحْرِيْفُ كَلاَمِ الله عَنْ مَوْضِعِهِ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ فِي مَذَاهِبِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ﴾ [سورة المائدة:١٣].

وَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي اتِّبَاعِ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَخْذِ بِعْضِ الْكِتَابِ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

أَوَّلًا: حَرَّفَ التَّكْفِيرِيُّونَ مِنَ المعْتَزِلَةِ وَالخَوَارِجِ وَمَنْ أَفْتَى بِفَتْوَاهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ مَذْهَبِ السَلَفِ أَدِلَّةَ وَصْفِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ بِالْكَافِرِ وَالْمُشْرِكِ إِلَى الاسْتِدْلاَلِ بِهَا عَلَى عَدَمِ عُذْرِهِ بِالْجَهْلِ. فَقَالُوْا: لَوْ عَذَرَ اللهُ بِالْجَهْلِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ لَمْ يَصِفْ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ بِالْكَافِرِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ وَصَفَ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ بِالْكَافِرِ وَعَذَرَهُ بِالجَهْلِ.

وَصَفَهُ اللهُ بِالكَافِرِ وَالمشْرِكِ. ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ [البينة:١].

وَفَسَّرَ اللهُ الْبَيِّنَةَ بِالرَّسُوْلِ وَالكِتَابِ بِقَوْلِهِ بَعْدَ الْبَيِّنَةِ الْبَيِّنَةِ ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البينة:٢].

وَعَذَرَهُ اللهُ بِالْجَهْلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ فِي عُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ فِي الدُّنْيَا: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [القصص:٥٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ فِي عُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ فِي الدُّنْيَا أَوِ الآخِرَةِ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥].

فَلَوْ نَظَرُوْا فِي قَوْلِ اللهِ لَرَأَوْا أَنَّ اللهَ وَصَفَهُ بِالكُفْرِ وَعَذَرَهُ بِالجَهْلِ فَأَبْطَلَ اللهُ التَّعْلِيْلَ لَوْ عَذَرَهُ بِالْجَهْلِ لَمْ يَصِفْهُ بِالْكَافِرِ وَدَلِيْلُ التَّعْلِيْلِ مِنَ الأَدِلَّةِ الَّتِي شَرَعَهَا عُلَمَاءُ المَذَاهِبِ لِإِثْبَاتِ أَحْكَامِ اللهِ بِغَيْرِ إِذْنِ اللهِ وَرَدُّوْا بِهَا قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَهُمْ لَايَشْعُرُوْنَ كَمَا رَأَيْتَ.

فَمَوْضِعُ أَدِلَّةِ وَصْفِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ بِالْكَافِرِ هَوَ وَصْفُهُ.

وَمَوْضِعُ أَدِلَّةِ عُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ هُوَ عُذْرُهُ فَضَعَ كَلَّ دِلْيْلٍ فِي مَوْضِعِهِ.

ثَانِيًا: حَرَّفَ التَّكْفِيرِيُّونَ مِنَ المعْتَزِلَةِ وَالخَوَارِجِ وَمَنْ أَفْتَى بِفَتْوَاهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ مَذْهَبِ السَلَفِ أَدِلَّةَ عَدَمِ عُذْرِ مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ وَاسْتَدَلُّوْا بِهَا عَلَى عَدَمِ عُذْرِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ عَذَرَ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥].

وَلَمْ يَعْذُرْ مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء:١٦٥].

ثَالِثًا: حَرَّفَ التَّكْفِيرِيُّونَ مِنَ المعْتَزِلَةِ وَالخَوَارِجِ وَمَنْ أَفْتَى بِفَتْوَاهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ مَذْهَبِ السَلَفِ الِاسْتِدْلَالَ بِشَرْطِ الْعَقْلِ لِلإِيْمَانِ بِالكِتَابِ وَالرَسُوْلِ إِلَى الاسْتِدْلَالِ بِشَرْطِ الْعَقْلِ لمعْرِفَةِ الغَيْبِ بِلاَ كِتَابٍ وَلاَرَسُوْلٍ.

فَقَالُوْا: لَا يُعْذَرُ الْعَاقِلُ بِالجَهْلِ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ وَدِيْنِهِ وَإِنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ لأَنَّهُ عَاقِلٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بَأَنَّ الْعَاقِلَ لَمْ يُطْلِعْهُ اللهُ عَلَى الْغَيْبِ حَتَّى يَعْرِفَ اللهَ وَدِيْنَهُ بِلاَ رَسُوْلٍ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [آل عمران:١٧٩].

فَبِالْعَقْلِ نَرَى وَنَسْمَعُ مَايَقُوْلُهُ الرَسُوْلُ. ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ﴾ [آل عمران:١٩٣].

وَبِالْكِتَابِ وَالرَّسُوْلِ نَعْلَمُ الغَيْبَ فَضَعْ كَلَّ دِلْيْلٍ فِي مَوْضِعِهِ. ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:٥٢].

السَّبَبُ الثَالِثُ: الاسْتِدْلاَلُ بِقَوْلِ العَالِمِ فِي التَعْلِيْلِ عَلَى رَدِّ قَوْلِ اللهِ فِي التَنْزِيْلِ.

لَوْ عَذَرَ اللهُ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ لَمْ يَصِفْهُ بِالكَافِرِ وَالمشْرِكِ قَبْلَ بِعْثَةِ الرَسُوْلِ.

وَاللهُ وَصَفَ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ بِالْكَافِرِ وَعَذَرَهُ بِالْجَهْلِ.

وَصَفَهُ بِالْكَافِرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ

إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ [سبأ:٤٣، ٤٤].

وَعَذَرَهُ بِالْجَهْلِ فَلَمْ يُعَذِّبْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ [القصص:٥٩].

فَرَدُّوْا قَوْلَ اللهِ فِي التَنْزِيْلِ فِي وَصْفِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ بِالكُفْرِ وَعُذْرِهِ بِالجَهْلِ بِقَوْلِ العَالِمِ فِي التَعْلِيْلِ لَوْ عَذَرَ اللهُ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ لَمْ يَصِفْهُ بِالكَافِرِ وَالمشْرِكِ قَبْلَ بِعْثَةِ الرَسُوْلِ فَنَظَرُوْا فِي قَوْلِ العَالِمِ وَلَمْ يَنْظُرُوْا فِي قَوْلِ اللهِ وَلَوْ نَظَرُوْا فِي قَوْلِ اللهِ لَرَأَوْا أَنَّ اللهَ وَصَفَهُ بِالكُفْرِ وَعَذَرَهُ بِالجَهْلِ.

فَفَرِّقْ بَيْنَ الْوَصْفِ وَالْحُكْمِ حَتَّى لَا تَسْتَدِلَّ بِأَدِلَّةِ وَصْفِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ بِالْكَافِرِ عَلَى عَدَمِ عُذْرِهِ بِالْجَهْلِ فَالْوَصْفُ كَافِرٌ وَإِنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ، وَحُكْمُهُ مَعْذُوْرٌ بِالْجَهْلِ إِنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ.

وَالمذَاهِبُ فِي العُذْرِ بِالجَهْلِ ثَلاَثَةُ مَذَاهِبٍ:

مَذْهَبُ التكْفِيْرِيينَ: لاَ يَعْذُرُ بِالجَهْلِ مُطْلَقاً وَهُوَ مذْهَبُ المعْتَزِلةِ وَالخَوَارِجِ.

وَمَذْهَبُ المرْجِئَةِ: يَعْذُرُ بِالجَهْلِ مُطْلَقاً وَهُوَ مَذْهَبُ الجَهْمِيَّةِ وَالصُّوفِيَّةِ.

وَمَذْهَبُ السَلَفِ: انْقَسَمَ أَتْبَاعُهُ إِلَى ثَلاَثِ طَوَائِفَ.

طَائِفَةٌ تُفْتِي بِفَتْوَى التكْفِرِيينَ وَهِيَ عَدَمُ العُذْرِ بِالجَهْلِ مُطْلَقاً وَتَسْتَدِلُّ بِأَدِلَّتِهِمْ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ المنْسُوْخِ وَالمحَرَّفِ فِي التَفْسِيْرِ عَنْ مَعْنَاهُ فِي لَفْظِ الايَاتِ وَأَخْذِ بَعْضِ قَوْلِ اللهِ وَتَرْكِ بَعْضِهِ.

وَطَائِفَةٌ تُفْتِي بِفَتْوَى المرْجِئَةِ وَهِيَ العُذْرُ بِالجَهْلِ مُطْلَقَاً وَتَسْتَدِلُّ بِأَدِلَّتِهِمْ.

مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ المحَرَّفِ فِي التَفْسِيْرِ عَنْ مَعْنَاهُ فِي لَفْظِ الايَاتِ وَأَخْذِ بَعْضِ قَوْلِ اللهِ وَتَرْكِ بَعْضِهِ.

وَطَائِفَةٌ تُفْتِي بِفَتْوَى اللهِ وَهِيَ عُذْرُ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُوْلٌ وَعَدَمُ عُذْرِ مَنْ أَتَاهُ رَسُوْلٌ وَهَؤُلاَءِ هُمُ الرَاسِخُوْنَ فِي العِلْمِ لإِيْمَانِهِمْ بِالكِتَابِ كُلِّهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ:

﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [سورة آل عمران:٧]

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

المُتَّبِعُ لِقَوْلِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ العَمَّارِيُّ
للتواصل واتساب: ٠٠٩٦٦٥٠٤٧٣٧٣٠٤

فتوى الله في العذر بالجهل